# كيف ظهروا؟

**الطبعـة الأولـى**

**(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)**

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على البشير النذير، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الحشر والمعاد.

**أما بعد:**

فهذه محاورة بين صديقين، تطرقا إلى موضوع مهم، اختلف حوله أهل السنة والشيعة، وهو موضوع ظهور الشيعة.

فإليك- أخي القارئ الكريم- أهدي هذا الحوار المثير، فأصغ إليه بقلب واع، ولا تكن ممن

قـــــــــالوا: * إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ & [الزخرف:٢٢].

❊ ❊ ❊

# ظهـــور الشيعـــة

## ابن سبأ وعلاقته بظهور الشيعة:

**أحمـد**: السلام عليكم ورحمة الله... أهـلًا بـك يا محمد.

**محمـد**: وعليكم السـلام... مرحبًـا بـك يـا أخ أحمد.

**أحمـــد**: مـا رأيـك بـأن نتحـاور ونتنـاقش في قضية مهمة، اختلف فيها السنة والشيعة؟

**محمـد**: نعم، هذا أمر مهم أن نتحاور حول ما يقرب الصفوف ويلملم الإخوة المتفـرقين في ديـن واحد.

**أحمـد**: أرجو أن لا يضيق صدرك، ولنتصارح في طرحنا لهذه القضية، وهي قضية ظهور الشيعة.

**محمـد**: ما دام الحق غايتنا فلن أتضايق أبدًا، أما هذه القضية فإنه لا يخفى على كل مسلم، أن الشيعة كان ابتداء ظهورهم مقترنًا بابتداء الدعوة المحمدية، وأن بذرتها غُرست من تلك الحقبة، ولكن خف نورها، بسبب عدم تقيد الصحابة بمفهوم الإمامة والوصاية من بعد وفاة النبي ﷺ.

**أحمـد**: الأمر في معرفة حق الأئمة- كما زعم علماء الشيعة - أقدم مما تقول وتظن، فقد ذكروا أن معرفة حقهم كان معلومًا عند الرسل جميعهم، فقد جاء في أصول الكافي (١/ ٤٣٧) عن أبي الحسن قال: (ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء،

ولن يبعث نبي إلا بنبوة محمد ﷺ، ووصية علي ×).

والبعض من العلماء قال مثل مقولتك هذه، وهي المشتهرة بين العوام، فقد ذكر النوبختي في فرق الشيعة (ص:١٧) أن الشيعة ظهرت في زمن النبي، وكان يقال لهم: شيعة علي، وكانوا معروفين بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته، منهم: المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وعمار بن ياسر.

كذلك ابن النديم في كتابه الفهرست (ص:٢٤٩) ذكر أن الشيعة ظهروا بعد معركة الجمل، وسماهم علي بالأصفياء الأولياء.

**محمـــد**: ظهـورهم إذًا لم يكـن لـه علاقـة بـذاك الرجل الذي يدعى بابن السوداء عبد الله بن سـبأ، وهذا كما قرأت خرافة، لا وجود له.

**أحمـد**: الإنسان عـدو مـا جهـل، والحـق يعلـم بـالتتبع والتنقيـب والإخـلاص في القصـد، وهـذا الرجل جاء ذكره في كتب الشـيعة المعتمـدة، مثـل: فـرق الشـيعة للنـوبختي، ورجـال الـكشي، وشرح نهج البلاغة وغيرها.

## دعوى أن الصديق اغتصب الخلافة:

**محمـد**: أفهم من كلامـك، أن الأمـر في ظهـور الشـيعة، لـيس لمجـرد أن أبـا بكـر ا اغتصـب الخلافة من أمير المؤمنين علي ا .

**أحمد**: ليست القضية كما يسوقها أهل العاطفة واتباع الهوى، فإن خلافة الصديق ا ، جاءت بمبايعة أهل الحل والعقد وإجماع الصحابة، فقد رضوا به كلهم فيما بعد: في السقيفة أولًا، ثم في المسجد ثانيًا، وكذلك سار الأمر مع عمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، فلما قتل عثمان ا ، يمم الناس وجوههم قبل علي ا ليولوه عليهم، فقال لهم: (دعوني والتمسوا غيري؛ فإننا مستقبلون أمرًا له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وإن تركتموني فإني كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيرًا

خير مني لكم أميرًا) نهج البلاغة (ص:١٣٦).

وهذا أيضًا موافق لما ذكره المفيد في الإرشاد عن أمير المؤمنين، وهذايدل على أنه لم يأت نص بالوصية لعلي | في أمر الخلافة.

## اهتمام الشيعة بقضية الإمامة:

**محمد**: تريد من هذا القول أن تقلل من قدر وأهمية إمامة الأمة، وأن النبي ﷺ تركها هكذا بدون وصي وخليفة؟!

**أحمد**: إمامة المسلمين، ووجود أمير عليهم من القضايا المهمة في الشريعة الإسلامية، ولكن لا يبلغ الأمر بنا أن نجعلها ركنَ الدين الأصيل، وأن

الإيمان بها يدخل معتقدها الجنة، وأنها أجلُّ من منصب النبوة مثل ما تفوَّه بهذا هادي الطهراني في كتاب ودايع النبوة (ص:١١٤) حيث قال: (الإمامة أجلُّ من النبوة؛ فإنها مرتبة ثالثة شرّف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة والخلة).

**محمد**: لعل هذا رأي لهذا العالم وليس رأيًا لبقية رجال الدين الشيعة!

**أحمد**: بقية الروايات تخبرك بالإجابة على تساؤلك، فقد قال آل كاشف الغطاء في كتاب أصل الشيعة (ص:٥٨): (الإمامة منصب إلهي كالنبوة)، أو مثل مقولة الخميني في الحكومة

الإسلامية (ص:٥٢) حيث قال: (فإن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل).

**محمد**: لكن اهتمام رجال الدين الشيعة بهذه القضية نابع من سيرة المصطفى ﷺ؟

**أحمد**: لو كانت بتلك الأهمية فلم أهمل النبي ﷺ أمرها وجعل النص فيها غير محدد لمن بعده، كذلك لا نجد لها ذكرًا في القرآن، الذي حفظه الله تعالى من التغيير والتحريف، والنبي ﷺ لم يأت لها بذكر واضح لا عند احتضاره، ولا حتى

في أعظم تجمع له بالمسلمين في حجة الوداع لما قال: (لَعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا) فلقد كانت فرصة لا تعوض في اجتماع المسلمين من شتى أرجاء الجزيرة بالنبي ﷺ ليبلغ أمر تحديد الوصي والإمام من بعده، فالأمر إذًا ليس بتلك الصورة من الأهمية حتى نقول: إنه من أركان الدين.

وللخميني تعليل مخالف لعدم ذكر النبي ﷺ للإمامة.

**محمد**: وما هذا التعليل؟ فلعل الإمام قدس الله سره يجلي هذا الغموض.

**أحمد**: يقول الخميني في كتاب كشف الأسرار (ص:١٥٠): إن النبي ﷺ كتم أمر الإمامة

في بداية الدعوة في مكة؛ لأنه كان متهيبًا من الناس إن دعاهم لمثل هذا الأمر العظيم، حتى أمره الله بقوله: * يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ & [المائدة:٦٧]. ثم إن الله أمره بقوله: * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا & [النساء:٥٨].

فقال الخميني في كتاب الحكومة الإسلامية (ص:٨١) مبينًا هذه الآية: (فقد أمر الله الرسول ﷺ بردِّ الأمانة، أي الإمامة إلى أهلها، وهو أمير المؤمنين × ، وعليه هو أن يردها إلى من هو يليه وهكذا...).

أي أن عليًا هو صاحب الأمر، والنبي ﷺ مأمور برد الأمانة إليه، وكما ترى هذه التفاسير لا دليل عليها، فضلًا عما في تفسير الأمانة بالإمامة من تحريف لكلام الله، وتجاهل لسبب نزولها المشهور.

**محمد**: ولكن الخليفة الأول خالف مبدأ الشورى مع المسلمين حين نص على تعيين الخليفة من بعده، وهذا يعتبر مثل الفرض على المسلمين!

**أحمد**: ليس هناك من فرض على أحد، والمتتبع لسيرة الصديق ا ، يعلم حق العلم حرصه على مصلحة الأمة، وتتبع الخير لها، فلم يكن الأمر فلتة خاطئة، ولكنهم سألوه أن يدلهم

على الجدير بولاية هذا الأمر من بعده، فأوصى على عمر ا ، والمتتبع لسيرة عمر مع الصحابة في خلافته، يعلم صواب ما ذهب إليه الصديق ا ، ولكن ما العمل مع المبغض الحاقد للشيخين ب ؟! وكما قيل:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط تبدي المساويا

**محمد**: مقولة من قال: إن الإمامة منصب إلهي، وأنها امتداد للنبوة، هل لها من مستند؟

**أحمد**: هذا التساؤل يوجه ويلقى على مسمع من جعلها من ضروريات المذهب، ثم جعل هنا أبوابًا وسفراء للإمام المجهول، ثم تعدى الأمر إلى

وجود من يلي الفقيه، فأصبح عندنا مراجع لا تعلم أعدادهم، مع كل هذا ألا ينبغي على المسلم أن يسأل عن دليل لهذا التسلسل؟

وما الشروط الواجب تحقيقها لنيل هذا الأمر؟

وما الخصائص التي ستحل على هذه النوعية من العلماء؟

وهل هناك مستند من القرآن أو من سيرة المصطفى ﷺ لهذا المعتقد؟

## هل هناك نص على خلافة علي؟:

**محمد**: اعذرني في إعادة الاستفهام عن موضوع الإمامة، فإنني- على ضوء ما ذكرته-

أفهم من قولك السابق أن عليًا والأئمة من بعده لم يأت نص عليهم من الشرع!

**أحمـد**: لنفترض أن النبي ﷺ نص على علي ليكون خليفة بعده، وأن الصديق اغتصب الخلافة من بعده، أما نرى أن دولة الإسلام كانت في أطيب أوقاتها، وأفضل عصورها من الفتوحات، واستقرار الأمن، وعدم وجود الخلافات بين المسلمين في عهد الخليفتين وصدرًا من خلافة عثمان رضي الله عنهم أجمعين؟!

فأخبرني يا أخ محمد: كيف وفقهم الله تعالى في أعمالهم وفتوحاتهم، وهم مخالفون وتاركون لأعظم ركن في الدين على الإطلاق -كما يزعم

البعض- كذلك نحن لم نسمع للإمامة أي ذكر أو مقولة خلال هذه الفترة الطويلة، أو أن الخلافة قد اغتصبت من صاحبها وهو علي بن أبي طالب ا !

**محمد**: لعل في كتمان هذا الأمر دلالة على بعد نظر من أمير المؤمنين علي × لكي يحفظ أمر المسلمين من التفرق والتشتت.

**أحمد**: لنفترض أن الأمر كما ذكرت، ولكن لما قتل أمير المؤمنين علي ا ، وآلت الإمارة إلى الحسن ا ، نجد أنه ألقاها ا طواعية إلى معاوية ا .

فهل يحق ويجوز للمعصوم أن يتنازل عن هذا الركن العظيم، لمن هو دونه في المنزلة، ويعطيها إياه طواعية لا مكرهًا ولا مجبرًا بعد ستة أشهر من مقتل والده!!

ثم نقرأ في كثير من كتب التاريخ بأن معاوية لبث في خلافته بعد التنازل قرابة العقدين من الزمان، والمسلمون في فتوحات عظيمة وانتشار لدينهم، وفي خير ورغد من العيش ما الله به عليم.

إذًا الأمر لا لبس فيه، فإن الجيل الذي نشأ مع النبي ﷺ، كانت بدايته معلومة واضحة، ومنهجه

الديني بيِّنٌ لا لبس فيه، لكل من اطلع على السيرة العطرة للنبي ﷺ.

❊ ❊ ❊

# فهرس المحتويات

المقدمـــة .....٣

ظهـور الشيعـة .....٥

ابن سبأ وعلاقته بظهور الشيعة: ..... ٥

دعوى أن الصديق اغتصب الخلافة: ..... ٨

اهتمام الشيعة بقضية الإمامة: ..... ١٠

هل هناك نص على خلافة علي؟: ..... ١٧

فهرس المحتويات ..... ٢٢

❊ ❊ ❊